بحث تاريخي

دير الرومي بالأقصر

الأستاذة الدكتورة/ شيرين صادق الجندي
أستاذ الآثار والفنون القبطية
ورئيس قسم الإرشاد السياحي بكلية الآداب – جامعة عين شمس

✠✠✠

يُعرف هذا الدير باسم دير الرومي Monastery of the Greek. ويرجع سبب هذه التسمية إلى أن هذا الدير كان في البداية مقبرة صخرية أو معبدًا رومانيًّا وتم تحويله إلى كنيسة مسيحية أو إلى دير قبطي[١] بواسطة بعض النُّسَّاك الذين عاشوا في هذه المنطقة الأثرية الهامة التي شُيِّد بها الدير، وذلك بعد أن تم الاعتراف بالديانة المسيحية كديانة رسمية في مصر في عهد الإمبراطور الروماني ثيؤدسيوس (٣٩١-٣٩٢م) على غرار ما حدث لأغلب المعابد المصرية القديمة واليونانية والرومانية الوثنية التي كانت موجودة في مصر من قبل. وشُيِّد هذا الدير القبطي على بُعد ميل تقريبًا غرب مدينة Jeme القديمة أي مدينة هابو حاليًا. ويوجد هذا الدير أيضًا في غرب مدينة الأقصر فوق الجبل المتفرع عنده وادي الملكات إلى فرعين.

دير الرومي في كتابات المؤرِّخين والرحَّالة والباحثين:

في سنة ١٩٠٦، أمدنا P.E. Newberry بأقدم إشارة إلى هذا الدير في بحثه المنشور في العدد السابع من مجلة *حوليات هيئة الآثار المصرية* ASAE[٢]. وفي عام ١٩٢٤، كتب عالِم الآثار الإيطالي E. Schiaparelli عن دير الرومي حيث إنه قام بأعمال تنقيب في دير المدينة Dair al-Madina بالقرب من هذا الدير في المجلَّد الأول من مؤلفه المنشور في

(1) G. Lecuyot, «Un sanctuaire romain transformé en monastère : Le Deir er-Roumi», dans : S. Curtto, S. Donadoni A.M. Donadoni Roveri & Br. Alberton (ed.), *Sesto Congresso Internationale di Egittologia*, Torino 1-8 settembre 1991, Atti 1, Turin, 1992, pp. 383-390.

(2) P.E. Newberry, "Topographical Notes on Western Thebes Collected in 1838 by Bononi", *Annales du Service des Antiquités de l'Égypte* 7, (1906), p. 82, nº45.

مدينة تورينو[٣]. وقد قام باكتشاف دير الرومي مع أعضاء بعثته الأثرية الإيطالية في أعوام ١٩٠٣ – ١٩٠٦.

(الشكل رقم ١) منظر عام لأطلال دير الرومي الأثري بالأقصر.

***Archivio Fotografico Museo Egizio*, https://archiviofotografico.museoegizio.it/en/archive/theban-region/valley-of-the-queens/coptic-monastery-of-deir-rumi/?ff=1&photo=C00755, 06/12/2022.**

وأرجع كل من H.E. Winlock و W.E. Crum الموقع الأثري المُشيَّد به دير الرومي إلى النصف الثاني من القرن السادس أو إلى بدايات القرن السابع الميلادي وذلك بسبب التشابه الكبير بين مبانيه ومنشآت دير إبيفانيوس Monastery of Saint Epiphanius أو دير قرنة مرعي Monastery of Qurnat Marʿi بالأقصر[٤].

وكتب أيضًا الألماني Otto F.A. Meinardus عن دير الرومي باختصار في سنة ١٩٦٥[٥]. كما وصلنا وصف مختصر عن دير الرومي القبطي في دراسة قصيرة كتبها المهندس

(3) E. Schiaparelli, *Relazioni sui Lavori della Missione Archeologica Italiana in Egitto*, vol.1, Turin, 1924, p. 126, nº1.

(4) H.E. Winlock & W.E. Crum, *The Monastery of Epiphanius at Thebes*, New York, 1926, vol.1, pp. 7-8, nº1.

(5) Otto F.A. Meinardus, *Christian Egypt, Ancient and Modern*, Cairo, 1965, p. 313; 1977, p. 427.

المعماري الألماني P. Grossmann في عام ١٩٧٤ باللغة الألمانية[٦]. وأشار أيضًا إلى هذا الدير كل من R.G. Coquin و Maurice Martin S.J. في عام ١٩٩١[٧]. ومؤخرًا، ذكره الأنبا صمويل في كتابه المنشور سنة ٢٠٠٢[٨].

(الشكل رقم ٢) منظر عام لبقايا دير الرومي الأثري بالأقصر.

***Archivio Fotografico Museo Egizio*, https://archiviofotografico.museoegizio.it/en/archive/theban-region/valley-of-the-queens/coptic-monastery-of-deir-rumi/?ff=1&photo=C00755, 06/12/2022.**

أهمية الدير ومكتشفاته:

ولم يكن دير الرومي مكانًا لرهبنة الشركة cenobium، ولكن كان مركزًا شُيِّد بالقرب من قلاية لناسك وكنيسة استُخدِمَت كمقر لاجتماع بعض النُّسَّاك الذين عاشوا في المناطق المجاورة للدير. وربما كان دير الرومي المركز والمقر الرئيسي لمجموعة من اللورات λαύρα التي تمركزت في المناطق المحيطة بدير الملكات ووادي الثلاثة آبار ووادي الحبل ووادي الأمير أحمس، فقد كانت هذه المباني النسكية على مقربة من دير القديس فيبامون Phoibammon وأيضًا دير القديس بولس Saint Paul في طيبة غير أن P. Grossmann اعتقد أن عدد الرهبان الذين عاشوا في هذا الدير لم يكن كبيرًا كما كان في أماكن أخرى مثل أديرة الفيوم أو البهنسا أو سوهاج.

(6) P. Grossmann, "Untersuchungen im Dair ar-Rumi bei Qurna in Oberägypten", *Mitteilungen des deutschen archäologischen Instituts Abteilung Kairo* 30, (1974), pp. 25-30.

(7) R.G. Coquin & S.J. Maurice Martin, « Dayr al-Rumi », CoptEnc. 3, (ed.) A.S. Atiya, New York, 1991, 856b-857b.

(٨) الأنبا صمويل، *دليل الكنائس والأديرة فى مصر*، القاهرة، ٢٠٠٢.

وترجع أهم مكتشفات الدير إلى القرن الرابع – السادس الميلادي حيث عثر الأثريون بين أطلاله على قطع نسيج مختلفة الأحجام وغير مُكتَملة بالإضافة إلى بعض الحشوات الخشبية ومنها حشوة تزينها زخارف نباتية، إلى جانب جزء من كلجة حجرية لزير يزينها شكل صليب وبعض الشقافات والعملات المعدنية(٩). كما وُجِدَت بعض التحف الفخارية والخزفية التي استعملت في الحياة اليومية مثل الأواني والأطباق وجرار تخزين الحبوب وبعض أواني الزيت المعروفة باسم Amphora والتي عثر على كميات كبيرة منها كذلك في دير القديس مار مينا العجايبي في كينج مريوط في غرب مدينة الإسكندرية، بالإضافة إلى بعض الأعمدة وتيجانها وبعض المغازل Fusaïole. وقد عكف الباحثون والعلماء المتخصصون الأوروبيون وبالأخص الفرنسيون على دراسة وتحليل الشقافات(١٠) والتحف الفخارية والخزفية المُكتَشفة في دير الرومي وما ورد عليها من كتابات وعناصر زخرفية أخرى ثم نشرها في أهم دوريات المؤسسات العلمية الدولية.

عمارة الدير:

نُحِت نصف الدير تقريبًا في الصخر بينما تم بناء النصف الآخر منه باستخدام الكتل الجيرية التي جُلِبَت من كل من الدير البحري ودير المدينة. وتتكون كنيسة دير الرومي الواقعة في الناحية الشمالية منه والتي بُنِيَت في صحن القرابين الخاص بالمعبد الروماني القديم من صحن مربع الشكل تعلوه قبة. وفي الناحية الشرقية، يوجد هيكل نصف دائري يتقدَّمه عمودان يرتكز عليهما العقد الأمامي للهيكل. وبالكنيسة حِنية أو حضن الآب يبلغ طوله ١,٧٠م وعمقها متران. وتدل الجدران الداخلية لمباني الدير في بعض أجزائها إلى وجود طبقة من المونة تعلو طبقة جبسية أضيفت بعد أن تعرَّضت الكنيسة لحريق أتلف أجزاء كبيرة منها. وبداخل الدير ممر يتجه من الشرق إلى الغرب وهو يؤدي إلى قلايات الرهبان في الناحية الجنوبية. وفي الشمال منه، يوجد مدخل لممر آخر مغطى

(9) Augé & G. Lecuyot, "Le matériel numismatique provenant des fouilles du Deir er-Roumi", Memnonia 9, Le Caire, (1998), pp. 107-119.

(10) A. Delattre & G. Lecuyot, "Ostraca découverts au Deir al-Roumi au cours de la mission 2007-2008", dans A. Boudhors & C. Louis (ed.), Quinzième journée d'études coptes, Louvain – La – Neuve, 12-14 mai 2011, Cahiers de la Bibliothèque copte 20, Études coptes 13, Paris, 2015, pp. 107-120.

يؤدي إلى مائدة أثرية صغيرة.

(الشكل رقم ٣) منظر عام لأطلال دير الرومي الأثري بالأقصر.

***Archivio Fotografico Museo Egizio*, https://archiviofotografico.museoegizio.it/en/archive/theban-region/valley-of-the-queens/coptic-monastery-of-deir-rumi/?ff=1&photo=C00755, 06/12/2022.**

ويتشابه اسم دير الرومي مع اسم دير الرومانية the Greek Monastery المُشيَّد على ضفاف النيل على بعد ٢ ميل/ ٣ كم في قرية الدير شمال مدينة إسنا. وفي عام ١٩٠٥، تمكن A.H. Sayce من العثور على بعض أطلال هذا الدير الأثري(١١). وأشار F.L. Norden إلى هذا الدير أيضًا باسم Dair Omali(١٢). وفي مؤلف عبد اللطيف البغدادي، وردت إشارة أخرى إلى دير الرومانية باسم جزيرة الدير وأم علي(١٣). وهو مُسمَّى غريب إلى حد ما، ومن الصعب معرفة سبب هذه التسمية التي لم ترد في أية مؤلفات أخرى. كما ورد ذكر دير الرومانية في القاموس الجغرافي لمحمد رمزي باسم جزيرة الدير أو دير الجزيرة حيث يعتقد أن دير

(11) A.H. Sayce, "Excavations at el-Deir", Annales du Service des antiquités de l'Égypte 6, (1905), pp. 159-167.

(12) F.L. Norden, Voyage d'Égypte et de Nubie, (ed.) L. Langles, Paris, 1795-1798, vol.2, p. 138.

(13) cAbd al-Latif al-Baghdadi, Relation de l'Égypte de ʿAbd al-Latif, translated and edited by Antoine Isaac Silvestre de Sacy, Paris, 1810.

الرومانية قد شُيِّد في بادئ الأمر على جزيرة[١٤]. وكتب كذلك كل من Otto F.A. Meinardus و Maurice Martin S.J. و R.G. Coquin عن دير الرومانية القبطي[١٥]. ويلاحظ أن جميع مَنْ كتبوا عن هذا الدير لم يُشيروا أبدًا إلى تاريخ مبانيه.

الخاتمة:

على الرغم من أن دير الرومي الصخري غير مأهول حاليًا بالرهبان لكنه واحدٌ من سلسلة الأديرة القبطية الأثرية الصخرية والمعلَّقة المنتشرة في صعيد مصر والتي ترجع أصل عمارة البعض منها إلى العصور المصرية القديمة. كما أن وجود مثل هذا الدير بالقرب من مدينة هابو بالأقصر يؤكِّد على أن هذه المنطقة الأثرية الهامة كانت عامرة بالنُّسَّاك والرهبان اعتبارًا من القرن الرابع إلى السابع الميلادي وبالأخص بعد انتشار المسيحية والرهبنة القبطية في الوجه القبلي وبالأخص في مدينة سوهاج منذ أن أسَّسها القديس شنوده رئيس المتوحدين وكذلك القديس بيشاي في القرن الخامس الميلادي إلى أن انتشرت حياة الرهبنة في كل ربوع مصر وقراها لا سيما بعد تحويل كثير من المعابد الوثنية القديمة إلى أديرة وكنائس قبطية، وأيضًا بعد ازدياد تشييد الأديرة والكنائس المصرية المسيحية في معظم الأماكن التي شرفت بزيارة العائلة المقدَّسة لأرض مصر. وتنوَّعت المكتشفات الأثرية التي عُثِر عليها في دير الرومي في أشكالها وأحجامها وزخارفها والمواد الخام التي صُنِعَت منها. واستُخدِمت أغلبها في أغراض الحياة اليومية داخل الدير وقلايات الرهبان الموجودة بداخله والمحيطة به. وتشابه بعض هذه التحف الأثرية بعض ما هو محفوظ حاليًا في المتحف القبطي بالقاهرة وفي غيره من المتاحف الأثرية العالمية في استخداماتها وفي زخارفها لتعكس بعض تفاصيل بساطة الحياة التي عاشها النُّسَّاك والرهبان الأوائل في الصحاري المصرية منذ العصور المسيحية الأولي في مصر.

(14) Muhammad Ramzi, al-Qamus al-Jughrafi lil-bilad al-misriyya, 1953-1968, vol.2/4, p. 154.

(15) Otto F.A. Meinardus, Christian Egypt, Ancient and Modern, Cairo, 1965, p. 324; 1977, p. 439; R.G. Coquin & Maurice Martin S.J., « Dayr al-Rumaniyyah», CoptEnc. 3, (ed.) A.S. Atiya, New York, 1991, 856a.